جامعة قسنطينة1 (منتوري)- كلية الآداب واللغات- قسم الآداب واللغة العربية

د. رياض بن يوسف

محاضرات في العروض وموسيقى الشعر

الجزء الثاني

السنة الأولى ليسانس

المجموعة الأولى

السنة الجامعية 2020-2021

المحاضرة السادسة:

بحور دائرة المختلف: الطويل والمديد والبسيط

أ- الطويل:

سُمي بحر الطويل طويلًا لسببين الأول لأنه " **أطول الشعر، لأنه ليس في الشعر ما يبلغُ عدد حروفه ثمانية وأربعين حرفا غيرُه، والثاني أن الطويل يقع في أوائل أبياته الأوتاد، والأسباب بعد ذلك، والوتد أطول من السبب**".[1]

والطويل هو البحر الأكثر استعمالا في الشعر العربي القديم حيث ذهب بعض الباحثين إلى أن ثلث الشعر العربي،[2] أو ربعه[3] قد نظم عليه.

وزن الطويل:

وزنه حسب دائرته : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلنx2.

لكنه لا يُستعمل في الواقع الشعري إلا **مقبوض العروض** (مفاعلن).

وبناءً على ذلك فللطويل **عروض واحدة مقبوضة** ولها **ثلاثة أضرب**:

صحيح (مفاعيلن) و**مقبوض** مثلها (مفاعلن) و**محذوف** (مفاعي = فعولن).

مثال عن الضرب الأول (مفاعيلن):

وأقضي على نفسي إذا الحقُّ نابني وفي النَّاس من يُقْضى عليه ولا يقْضي

وَأَقْضِيْ عَلَىْ نَفْسِيْ إِذَلْحَقْقُ نَابَنِيْ وَفِنْنَاْسِ مَنْ يُقْضَىْ عَلَيْهِيْ وَلَاْ يَقْضِيْ

0/0// 0/0/ 0// 0/0// /0/0// 0//0/ 0/0// /0/0// 0/ 0/0/ 0/0// 0/0/0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

مثال عن الضرب الثاني (مفاعلن):

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزوّدِ

[1] التبريزي، الكافي، ص22.

[2] إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، 57.

[3] مصطفى حركات أوزان الشعر، ص59. وتنظر إحصاءاته للبحور، ص 48-49.

سَتُبْدِيْ لَكَ لْأَيْيَاْمُ مَاْ كُنْتَ جَاْهِلَنْ وَيَأْتِيْكَ بِلْأَخْبَاْرِ مَنْ لَمْ تُزَوْوِدِيْ

0//0// 0/ 0//0/0/0/ /0/0// 0//0/ /0/0// 0/0/0// 0/0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

مثال عن الضرب الثالث (مفاعي= فعولن):

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا

أَقِيْمُوْ بَنِنْنُعْمَاْنِ عَنْنَاْ صُدُوْرَكُمْ وَإِلْلَاْ تُقِيْمُوْ صَاْغِرِيْنَ رْرُؤُوْسَاْ

0/0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

تنبيه:

1- بالإضافة إلى قبض مفاعيلن في العروض، فإن القبض يدخل باستحسان على فعولن في حشو الطويل (فعولُ)، ومن شواهده قول الشاعر:

تُعيّرنا أنا قليلٌ عديدنا فقلت لها: إن الكرامَ قليلُ

تُعَيْيِرُنَاْ أَنْنَاْ قَلِيْلُنْ عَدِيْدُنَاْ فَقُلْتُ لَهَاْ إِنْنَ لْكِرَاْمَ قَلِيْلُوْ

0//0//0/0//0/0/0///0// //0// //0/0/0/0// 0/0//

فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن فعول مفاعيلن فعول مفاعلن

أما قبض مفاعيلن الأولى في الحشو فقليل وغير مستحسن، ويرى إبراهيم أنيس أنها "**صورة نادرة لا تستريح لها الآذان**".[1] وأغلب شواهد هذه الصورة من الشعر الجاهلي، كقول امرئ القيس:

إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

إِذَاْ قَاْمَتَاْ تَضَوْوَعَ لْمِسْكُ مِنْهُمَاْ نَسِيْمَ صْصَبَاْ جَاْءَتْ بِرَيْيَلْقَرَنْفُلِيْ

0//0// 0/0// 0//0// 0/0// 0//0//0/0// 0/ 0/0// 0/0//

فعولن مفاعلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

أما كف مفاعيلن (مفاعيل) فمستقبح عند العروضيين، ويرى إبراهيم أنيس أنها في أغلب الظن "**من صنع أهل العروض بنوها على مثل أو مثلين**".[2]

[1] إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص58.

[2] إبراهيم أنيس، المرجع والصفحة نفسهما. وينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج6، ص291.

2- إذا كانت عروض الطويل مقبوضة دائما، فإنها قد لا تكون مقبوضة في حالة وحيدة فقط وهي التصريع، ففي حالة التصريع تتساوى العروض والضرب في الوزن والروي مع تغير التفعيلة زيادة أو نقصا كما علمنا.[1]

ومن شواهد تبعية عروض الطويل لضربه، بالزيادة في التصريع، قول امرئ القيس:

ألا انعم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

أَلَنْعَمْ صَبَاْحَنْ أَيُهَ طْطَلَلُ لْبَاْلِيْ وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَاْ نَ فِلْعُصُرِ لْخَاْلِيْ

0/0/0 ///0 //0/ 0/0// 0/0// 0/0/0 //0/ /0/ 0/ 0/// 0// 0/0/0

فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلن فعول مفاعيلن فعول مفاعيلن

ومن شواهد تبعية عروض الطويل للضرب، بالنقص في التصريع، قول أبي فراس:

مصابي جليل والعزاءُ جميلُ وظني بأن الله سوف يديل

مُصَاْبِيْ جَلِيْلُنْ وَلْعَزَاْءُ جَمِيْلُوْ وَظَنْنِيْ بِأَنْنَ لْلَاْهَ سَوْفَ يُدِيْلُوْ

0/0// 0/0// 0/0///0//0/ 0/0// 0/0/0// 0/0// 0/0//

فعولن مفاعيلن فعول فعولن فعولن مفاعيلن فعولُ فعولنْ

تمرين:

قطع (ي) الأبيات الآتية، مع بيان أضربها (أي الأول "مفاعيلن" أو الثاني "مفاعلن" أو الثالث "فعولن"):

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبيبٌ تَكَشَّفَتْ لهُ عنْ عدُوٍّ في ثيابِ صديقِ

سيذكُرني قوْمي إذا جَدَّ جِدُّهُمْ وفي اللَّيْلة الظَّلْماءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ

سلامٌ عليكمْ لا وفاءٌ ولا عهْدُ أما لكُمُ منْ هجْرِ أحْبابكمْ بُدُّ؟

فَبُحْ باسْمِ منْ تهْوى ودَعْني منَ الكُنَى فلا خيْرَ في اللَّذَّاتِ منْ دونِهَا سِتْرُ

[1] تُنظر: الصفحة 13 من هذه الدروس.

ب-المديد:

يقول التبريزي أن البحر سمي مديدا "**لأن الأسباب امتدت في أجزائه السباعية فصار أحدهما في أول الجزء والآخر في آخره، فلما امتدت الأسباب في أجزائه سمي مديدا**".[1] وقيل بل سمي كذلك "**لامتداد الوتد المجموع في وسط أجزائه السباعية**".[2]

ويذهب كثير من العروضيين إلى أن المديد ثقيل النظم،[3] ولهذا قل استعماله، وقد رأى بعضهم أن النظم على وزن المديد قل بسبب التباسه بالرّمل أو الخفيف،[4] أما "عبد الله الطيب" فيرى أن السر في ندرة المديد عند المتأخرين هو أن الفحول أمثال المتنبي وأبي تمام والبحتري قد تنكبوه(أي تجنبوه) في الكثير الغالب وبهم اقتدى من جاء بعدهم.[5]

وزن المديد:

وزنه حسب دائرته: فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن 2x.

لكنه لا يستعمل في الواقع الشعري إلا مجزوءًا:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن2x.

للمديد **ثلاث أعاريض وستة أضرب**.

العروض الأولى **صحيحة** (يجوز فيها الخبن =فعلاتن) ولها ضرب واحد **صحيح** مثلها (يجوز فيه الخبن):

العروض الثانية **محذوفة** (فاعلن) ولها ثلاثة أضرب: 1- **مقصور** (فاعلانْ). 2- **محذوف** مثلها (فاعلن). 3- **أبتر** (فعْلنْ):

فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلانْ

فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فعْلنْ

العروض الثالثة **محذوفة مخبونة** (فعِلنْ) ولها ضربان: 1- **محذوف مخبون** مثلها (فعِلنْ). 2- **أبتر**(فعْلنْ):

فاعلاتن فاعلن فعِلنْ فاعلاتن فاعلن فعِلنْ

فاعلاتن فاعلن فعِلنْ فاعلاتن فاعلن فعْلنْ

---

[1] التبريزي، الكافي، ص31.

[2] غازي يموت، بحور الشعر العربي عروض الخليل، ط2، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992، ص53.

[3] عبد الهادي الفضلي، تلخيص العروض، ط1، دار البيان العربي، جدة، 1403هـ-1983م، ص 71.

[4] عن التباس المديد بالخفيف والرمل ينظر: عز الدين التنوخي، إحياء العروض، سبق ذكره، ص159-160. مصطفى حركات، أوزان الشعر، ص71.

[5] عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ط3، مطبعة حكومة الكويت، 1989م-1409هـ، ص179.

مثال عن عن العروض الأولى"فاعلاتن" وضربها "فاعلاتن":

أيها الباني قصورًا طوالًا أين تبغي هل تريد السحابا؟

أَيْيُهَلْبَانِيْ قُصُوْرنْ طِوَالَنْ أَيْنَ تَبْغِيْ هَلْ تُرِيْدُ سْسَحَابَا

0/0//0/0//0/0/0//0/ /0//0/0/0//0/ 0/0//0

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

مثال عن العروض الثانية "فاعلن" وضربها الأول "فاعلانْ":

لا يغرن امرأً عيشه كل عيش صائر للزوالْ

لَاْ يَغُرْرَنَ مْرَأَنْ عَيْشُهُوْ كُلْلُ عَيْشِنْ صَاْئِرُنْ لِزْزَوَاْلْ

0//0/ 0//0/0/0//0/ /0/ 0/0/ 0//0/ 00//0/

فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلانْ

مثال عن العروض الثانية "فاعلن" وضربها الثاني" فاعلن" :

اعلموا أني لكم حافظ شاهدا ما كنت أو غائبا

إعْلَمُوْ أَنْنِيْ لَكُمْ حَاْفِظُنْ شَاْهِدَنْ مَاْ كُنْتُ أَوْ غَاْئِبَاْ

0//0/ 0//0/0/ 0//0/ /0/0/ 0//0/

فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

مثال عن العروض الثانية "فاعلن" وضربها الثالث "فعْلنْ":

إنما الذلفاء ياقوتةٌ أُخرجت من كيس دهقان

إِنْنَمَذْذَلْفَاْءُ يَاْقُوْتَتُنْ أُخْرِجَتْ مِنْ كَيْسِ دِهْقَاْنِيْ

0//0//0/0/0//0/ /0//0/ / 0/0/ 0/0/0/

فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فعْلنْ

مثال عن العروض الثالثة "فعِلنْ" وضربها الأول "فعِلنْ":

شفّه ما شفني فبكى كلنا يبكي على سكنِهْ

شَفْفَهُوْ مَاْ شَفْفَنِيْ فَبَكَىْ كُلْلُنَاْ يَبْكِيْ عَلَىْ سَكَنِهْ

0/// 0//0/ 0/ 0//0/ 0///0//0/0/0//0/

فاعلاتن فاعلن فعِلنْ فاعلاتن فاعلن فعِلنْ

مثال عن العروض الثالثة "فعِلنْ" وضربها الثاني "فعْلنْ":

تِلكَ لَذّاتي وَكُنتُ فَتىً لَم أَقُل مِن لِذَّةٍ حَسْبي

تِلْكَ لَذْذَاْتِيْ وَكُنْتُ فَتَنْ لَمْ أَقُلْ مِنْ لَذْذَتِنْ حَسْبِيْ

0///0// 0/0/0//0/ /0//0/ 0/0/ 0//0/ /0/0

فاعلاتن فاعلن فعِلنْ فاعلاتن فاعلن فعْلنْ

تنبيه:

قد يدخل زحاف الخبن على فاعلاتن في حشو المديد أوعروضه أوضربه فتصبح"فعلاتنْ". كما قد يدخل الخبن على فاعلن في حشوه أيضا. والمثال الآتي يجمع بين خبن فاعلاتن وفاعلن في حشو المديد:

كيف ترجو أن تكون سعيدًا وأرى فعلك فعل شقيّ

كَيْفَ تَرْجُوْ أَنْ تَكُوْنَ سَعِيْدَنْ وَأَرَىْ فِعْلَكَ فِعْلَ شَقِيْيِيْ

0/0///0 /0//0/0/// 0/0/// /0/0 0/0//0/

فاعلاتن فاعلن فعلاتن فعلاتن فعلن فعلاتن

تمرين:

قطع (ي) الأبيات التالية من المديد مع بيان ضربها:

يا لَقوْمي إنّني هائمٌ في غزالٍ لحْظُهُ قاتِلي

إنَّ في الأحْداجِ مقْصورةً وجْهُها يهْتِكُ سِتْرالظلامْ

ويكادُ البدريُشبهها وتكادُ الشمسُ تَحْكيهَا

كمْ وكمْ قدْ حَلَّها منْ أناسٍ ذهب الليلُ بهمْ والنهارُ

ج- البسيط:

سُمِّي البحر بسيطا "**لأن الأسباب انبسطت في أجزائه السباعية فحصل في أول كل جزءٍ من أجزائه السباعية سببان**"،[1] وقيل غير ذلك.[2]

[1] التبريزي، الكافي، 39.

[2] للتوسع في أسباب التسمية ينظر: غازي يموت، بحور الشعر العربي، سبق ذكره، ص 64.

والبسيط قريب من الطويل في طول الوزن "**ولكنه لايتسع لأغراض كثيرة مثله ولو أنه يفضل عليه من حيث الرقة، وعلى هذا الأساس نجده أكثر توفرا في شعر المولدين منه في شعر الجاهليين**".[1]

والبسيط حسب "إبراهيم أنيس" من بحور المرتبة الثانية في نسبة الشيوع بعد الطويل، وهو يشترك في هذه المرتبة مع الكامل والوافر والخفيف.[2]

وزن البسيط:

وزنه حسب دائرته: مستفعلنْ فاعلنْ مستفعلنْ فاعلنْ 2x.

لكنه لا يردُ في الواقع الشعري إلّا **مخبون العروض** (فعِلن).

والبسيط نوعان، تام ومجزوء.

فالبسيط التام له **عروض واحدة مخبونة وجوبا** ولها ضربان: 1- **مخبون** مثلها (فعِلنْ). 2- **مقطوع** (فعْلنْ).

مثال عن الضرب الأول "فعِلنْ":

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

فَلْخَيْلُ وَلْلَيْلُ وَلْبَيْدَاْءُ تَعْرِفُنِيْ وَسْسَيْفُ وَرْرُمْحُ وَلْقِرْطَاْسُ وَلْقَلَمُوْ

0///0//0/0/0//0/0//0/0/ /0//0/0/ 0//0/ /0//0/0/ 0///

مستفعلن فاعلنْ مستفعلن فعِلنْ مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلنْ

مثال عن الضرب الثاني "فعْلنْ":

كل ابن آنثى وإن طالتْ سلامته يوما على آلة حدْباءَ محمولُ

كُلْلُ بْنِ أُنْثَىْ وَإِنْ طَاْلَتْ سَلَاْمَتُهُوْ يَوْمَنْ عَلَىْ أَأْلَتِنْ حَدْبَاْءَ مَحْمُوْلُوْ

0/0/0//0/0/ 0//0/0// 0/0/ 0///0// 0/0/ 0//0/0//0/0/

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلنْ مستفعلن فاعلن مستفعلن فعْلنْ

تنبيه:

يدخل الخبن باستحسان على مستفعلن الأولى في الصدر والعجز فتصبح " متفعلن"، كما يدخل الخبن باستحسان أيضا على فاعلن في حشو البسيط التام. وقد يدخل الطيّ على مستفعلن في حشو البسيط فتصبح "مفتعلن" وهو قليل جدا في الشعر وغير مستحسن.[1] وأغلب شواهده من الشعر القديم.

[1] صفاء خلوصي، فن التقطيع الشعري والقافية، ص68. وينظر أيضا: محمود فاخوري، سفينة الشعراء، ص75.

[2] ينظر: إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص 69-79.

أما مجزوء البسيط فتفعيلاته الأصلية:

مستفعلن فاعلن مستفعلن 2x.

وله عروضان وأربعة أضرب: العروض الأولى **صحيحة** "مستفعلن" (يجوز فيها الخبن= متفعلن، والطي= مفتعلن) ولها ثلاثة أضرب، 1- **مذيَّل** "مستفعلانْ" (يجوز فيه الخبن). 2- **صحيح** مثلها "مستفعلن" (يجوز فيه الخبن والطي). 3- **مقطوع** "مستفعِلْ= مفعولنْ" (يجوز فيه الخبن).

والعروض الثانية **مقطوعة** ولها ضرب واحد **مقطوع** مثلها:

مثال عن الضرب الأول "مستفعلانْ" للعروض المجزوءة الأولى :

إنّا ذممنا على ما خيَّلتْ سعدُ بنُ زيْد وعمرٌو منْ تميمْ

إِنْنَاْ ذَمَمْنَاْ عَلَىْ مَاْ خَيْيَلَتْ سَعْدُ بْنُ زَيْدِنْ وَعَمُرُنْ مِنْ تَمِيْمْ

0//0/0/0//0/0//0/0/ 0/0//0 /0/ 00//0/0/0//

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فـاعـلن مستفعلانْ

مثال عن الضرب الثاني " مستفعلن" للعروض المجزوءة الأولى:

ماذا وقوفي على ربْعٍ خلا مخْلَوْلِقٍ دارسٍ مسْتَعْجِمِ

مَاْذَاْ وُقُوْفِيْ عَلَىْ رَبْعِنْ خَلَاْ مُخْلَوْلِقِنْ دَاْرِسِنْ مُسْتَعْجِمِيْ

0//0/0/0//0/0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

مثال عن الضرب الثالث "مفعولن" للعروض المجزوءة الأولى:

سيوا معًا إنما ميعادُكمْ يومَ الثلاثا ببطنِ الوادي

سِيْرُوْ مَعَنْ إِنْنَمَاْ مِيْعَاْدُكُمْ يَوْمَ ثْثُلَاْثَاْ بِبَطْنِ لْوَاْدِيْ

0//0/0/0//0/0//0/0/ 0/0/0/0//0/0//0/0/

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مفعولن

مثال عن الضرب الرابع المقطوع "مفعولنْ" للعروض المجزوءة الثانية المقطوعة من قول أحد العروضيين:[2]

---

[1] ينظر: موسى الأحمدي، المتوسط الكافي، ص96. ويقول ابن عبد ربه موجزًا عن زحافات البسيط:" والخبن فيه حسن، والطي فيه صالح، والخبل فيه قبيح". العقد الفريد، ج6، ص 298. لكننا نلاحظ أن الطي نادر في البسيط وربما كانت أغلب شواهده من الشعر الجاهلي فقط، فإذا كان صالحا كما قال ابن عبد ربه فلماذا تجنبه المولدون والمحدثون من الشعراء؟

[2] يبدو هذا الضرب نادرا جدا، وجل الشواهد التي وجدتها له، بدون زحاف، مصنوعة من طرف العروضيين. فغازي يموت صنع له مثالا على الشكل الآتي: مالي أرى أجمل الأسفار بالخوض في أبحر الأشعار، ينظر: غازي يموت، بحور الشعر، ص 70. والشيخ موسى الأحمدي نويوات

يا متعب النفس في بلواه دع عنك ما في غدِ تخْشاهُ

يَا مُتْعِبَ نْنَفْسِ فِيْ بَلْوَاهُوْ دَعْ عَنْكَ مَا فِيْ غَدِنْ تَخْشَاْهُوْ

0/0/ 0/0// 0 /0/ /0/0/ 0/0/0/0//0/ 0//0/0/

مستفعلن فاعلن مفعولن مستفعلن فاعلن مفعولن

وقد استحدث المولدون من هذا الضرب الرابع وزنا سموه **مخلع البسيط** التزموا فيه بخبن مفعولن المقطوعة " معولنْ= فعولنْ" وهو من التزام ما لا يلزم.[1] وأصبحت له الصيغة الوزنية الآتية:

مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن.

ومن شواهد مخلَّع البسيط قول الشاعر القديم:

أصبحْتُ والشَّيْب قد علاني يدعو سريعًا إلى الخضاب

أَصْبَحْتُ وَشْشَيْبُ قَدْ عَلَاْنِيْ يَدْعُوْ سَرِيْعَنْ إِلَلْخِضَاْبِيْ

0/0//0// 0/ 0//0/0/ 0/0//0//0 /0/ /0/0/

مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن

تنبيه:

يدخل الخبن "متفعلن" والطي "مفتعلن" على مستفعلن في حشو مجزوء البسيط باستحسان، ويدخل الخبن على فاعلن في حشوه باستحسان أيضا. لكن مجزوء البسيط في الغالب قليل الاستعمال في الشعر العربي، حيث " **يقل استعمال الضرب الثالث، والرابع، والخامس من هذا البحر**"[2]، أما مُخَلَّع البسيط فيدخل فيه الخبن والطي على مستفعلن باستحسان في حشوه، أما فاعلن فقلما يلحقها الزحاف.

تمرين: قطع (ي) الأبيات التالية- وهي من بحور دائرة المختلف- مع بيان ضرب كل بيت:

قدْ مَدَدْتُ الكفَّ مُلْتمِسًا مِنْك معروفًا ومُبْتهِلا

قَتَلْتَ نفْسًا بغيْرِ نفْسٍ فكيْفَ تنجو من العَذَاب

وما كلُّ ذي لُبٍّ بِمُؤْتيكَ نُصْحَهُ وما كلُّ مُؤْتٍ نُصْحِهِ بِلَبيبِ

إذا الملكُ الجبّارُ صعَّرَ خَدَّهُ مشيْنا إليه بالسيوفِ نُعاتِبُهْ

ما كلُّ ما يتمنّى المرْءُ يُدْركُه تَجْري الرياحُ بما لا تشتهي السُّفُنُ

صنع له الشاهد التالي: يا متعب النفس في بلواه دع عنك ما في غدِ تخْشاهُ. "وهو الشاهد الذي قطعناه في الدرس". ينظر: المتوسط الكافي، ص 96.

[1] ينظر: موسى الأحمدي، المتوسط الكافي، ص 97.

[2] المرجع السابق، ص 97.

المحاضرة السابعة:

بحرا دائرة المؤتلف: الوافر والكامل

أ- الوافر:

سُمِّي البحر وافرًا "**لوفور حركاته باجتماع الأوتاد والفواصل، إذ ليس في أجزاء البحور أكثر حركات من مفاعلتن**".[1]

وتفعيلاته حسب دائرته:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن 2x.

لكنه لا يستعمل في الواقع الشعري إلا **مقطوف العروض والضرب** "فعولن"، فيكون شكله كالآتي:

مفاعلتن مفاعلتن فعولنْ 2x.

والوافر نوعان: تام ومجزوء.

التام له عروض واحدة مقطوفة وجوبا "فعولن" ولها ضرب واحد مقطوف مثلها.

مثال عن الوافر التام:

رُويدك قد غررت وأنت حرٌّ بصاحب حيلة يعِظُ النساءَا

رُوَيْدَكَ قَدْ غُرِرْتَ وَ أَنْتَ حُرْرُنْ بِصَاْحِبِ حِيْلَتِنْ يَعِظُ نْنِسَاْءَاْ

//0/// 0 // / 0// /0 // /0/0/ //0/// 0// 0/ //0// 0/0//0///

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

والزحاف الذي يدخل بكثرة على مفاعلتن في حشو الوافر هو العصْب " مفاعلْتُنْ= مفاعيلن". ومن أمثلته:

أبنت الدهر عندي كل بنتِ فكيف وصلت أنت من الزحام؟

أَبِنْتَ دْدَهْرِ عِنْدِيْ كُلْلُ بِنْتِنْ فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ زْزِحَاْمِيْ

//0/0/0/ 0/0/ /0/0/0// //0/ / 0// /0/ / 0/ // /0/ 0/0/

[1] محمود فاخوري، سفينة الشعراء، ص 37.

مفاعيلن مفاعيلن فعولن مفاعلتن مفاعــلتن فعولن

أما **مجزوء الوافر** فوزنه:

مفاعلتن مفاعلتن 2x.

وله **عروض واحدة صحيحة** "مفاعلتن"(يجوز فيها العصب= مفاعلْتنْ= مفاعيلن)، ولها ضربان 1- **صحيح مثلها**. 2- **معصوب** "مفاعيلن".

مثال عن الضرب الصحيح لعروض الوافر المجزوءة:

وخان الناس كلهمُ فلا أدري بمن أثقُ؟

وَخَانَ نْنَاسُ كُلْلُهُمُوْ فَلَاْ أَدْرِيْ بِمَنْ أَثِقُوْ

0///0//0/0/0// 0///0//0/0/0//

مفاعيلن مفاعلتن مفاعيلن مفاعلتن

مثال عن الضرب المعصوب لعروض الوافر المجزوءة:

فيا عجبًا لموقفنا يعاتب بعضُنا بعْضَا

فَيَاْ عَجَبَنْ لِمَوْقِفِنَاْ يُعَاْتِبُ بَعْضُنَاْ بَعْضَاْ

0/0/0//0///0// 0///0//0///0//

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعيلن

تنبيه:

كثيرا ما يدخل العصب على مفاعلتن في حشو الوافر المجزوء وعروضه، وهو زحاف حسن، أما الزحافان الآخران، أي العقل والنقص، فمستقبحان في الوافر التام والمجزوء على السواء.[1]

ب-الكامل:

سُمِّي البحر كاملا " **لكماله في الحركات، وهو أكثر البحور حركات، فالبيت منه يشتمل على ثلاثين حركة، في حين أن الوافر الذي يستخرج من نفس الدائرة [2] ليس فيه هذا العدد من الحركات لأنه مقطوف**".[3]

[1] ينظر موسى الأحمدي، المتوسط الكافي، ص114.
[2] هكذا وردت في الأصل وهو خطأ شائع تصويبه: من الدائرة نفسها.
[3] صفاء خلوصي، فن التقطيع الشعري والقافية، ص 95.

وقيل أنه سمي كذلك لأن "**أضربه أكثر من أضرب سائر البحور، فليس بين البحور بحر له تسعة أضرب كالكامل**".[1]

والكامل اليوم يحتل "**مكان الصدارة في الشعر العربي الحديث وبذلك أنزل بحر الطويل من عليائه**".[2]

ووزن الكامل:

متفاعلنْ متفاعلنْ متفاعلنْ 2x

وهو نوعان تام ومجزوء.

التام له عروضان، الأولى **صحيحة** "متفاعلن" (ويجوز فيها الإضمار= متْفاعلنْ= مستفعلن)، ولها ثلاثة أضرب: 1- **صحيح** مثلها (يجوز فيه الإضمار). 2- **مقطوع** "متفاعلْ" (يجوز فيه الإضمار=متْفاعلْ= مفعولنْ). 3- **أحذّ مُضْمر** " مُتْفا = فعْلنْ".

والعروض الثانية **حَذّاء** " مُتَفا= فعِلنْ"، ولها ضربان: 1- **أحذ** مثلها. 2- **أحذّ مُضمر**.

مثال عن العروض الأولى الصحيحة وضربها الصحيح:

وإذا صحَوت فما أقصّر عن ندًى	وكما علمت شمائلي وتكرّمي
وَإِذَاْ صَحَوْتُ فَمَاْ أُقَصْصِرُ عَنْ نَدَنْ	وَكَمَاْ عَلِمْتِ شَمَاْئِلِيْ وَتَكَرْرُمِيْ
///0// 0/ //0//0/ /0// 0/	0//0/// 0//0///0//0///
متفاعلن مـــتفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن متفاعلن

مثال عن العروض الأولى الصحيحة وضربها المقطوع:

وأراك تلتمس البقاء وطوله	لك مُهْرم ومعذبٌ ومذيب
وَأَرَاْكَ تَلْتَمِسُ لْبَقَاْءَ وَطُوْلُهُوْ	لَكَ مُهْرِمُنْ وَ مُعَذْذِبُنْ وَمُذِيْبُوْ
0//0///0//0///0//0///	0/0/// 0// 0/// 0//0///
متفاعلن متفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن متفاعلْ

مثال عن العروض الأولى الصحيحة وضربها الأحذ المضمر:

لمن الديار برامَتَيْنِ فعاقلٍ	دَرَسَتْ وغيَّرَ آيها القطْرُ
لِمَنِ دْدِيَاْرُ بِرَاْمَتَيْنِ فَعَاْقِلِنْ	دَرَسَتْ وَ غَيْيَرَ أَأْيَهَ لْقَطْرُوْ
0//0///0//0///0//0///	0/0/0//0///0// 0///

[1] المرجع والصفحة نفسهما.
[2] المرجع نفسه، ص97.

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعــلن متفاعلن فعْلنْ

مثال عن العروض الثانية الحذاء وضربها الأحذ:

فرمى فأَقْصَدَها برمْيته ورنا فمُهّدَ للفتى أجَلُهْ

فَرَمَىْ فَأَقْصَدَهَاْ بِرَمْيَتِهِيْ وَرَنَاْ فَمُهْهِدَ لِلْفَتَىْ أَجَلُهْ

0///0// 0///0// 0/// 0///0//0///0//0///

متفاعلن متفاعلن فعِلنْ متفاعلن متفاعلن فعلنْ

مثال عن العروض الثانية الحذاء وضربها الأحذ المُضمر:

بِيَد الفناء جميعُ أنفسنا ويدُ البلى فلها الذي يُبْنى

بِيَدِ لْفَنَاْءِ جَمِيْعُ أَنْفُسِنَاْ وَيَدُ لْبَلَاْ فَلَهَ لْلَذِيْ يُبْنَىْ

0///0//0///0//0/// 0/0/0//0///0//0///

متفاعلن متفاعلن فعِلنْ متفاعلن متفاعلن فعْلنْ

أما مجزوء الكامل فوزنه:

متفاعلن متفاعلن 2x

وله عروض **واحدة صحيحة** "متفاعلن" (يجوز فيها الإضمار) ولها أربعة أضرب: 1- **مُرَفَّل** "متفاعلاتنْ" (يجوز فيه الإضمار= متْفاعلاتن= مستفعلاتن). 2- **مُذيَّل** "متفاعلانْ" (يجوز فيه الإضمار= متْفاعلنْ= مستفعلانْ). 3- **صحيح مثلها** "متفاعلن" (يجوز فيه الإضمار). 4- **مقطوع**"متفاعلْ" (يجوز فيه الإضمار= متْفاعلْ= مفعولنْ).

مثال عن الضرب الأول المُرَفَّل:

ولقدْ سبقتهمُ إلـــــــــيَ فلِمْ نَزَعْتَ وأنت آخرْ؟

وَلَقَدْ سَبَقْتَهُمُوْ إِلَيْ يَ فَلِمْ نَزَعْتَ وَأَنْتَ أَأْخِرْ

0//0///0//0/// 0/// /0// /0// 0/0/

متفاعلن متفاعلن متفاعلن مـتفاعلاتن

مثال عن الضرب المُذيَل:

جدثٌ يكون مقامه أبدًا بمختلف الرياحْ

جَدَثُنْ يَكُوْنُ مُقَاْمُهُوْ أَبَدَنْ بِمُخْتَلَفِ رْرِيَاْحْ

0//0// /0// 0/// 00// 0///0// 0///

متفـاعلن متـفاعلن متفاعلن متفاعلانْ

مثال عن الضرب الصحيح:

وإذا افتقرت فلا تكنْ متخشّعًا وتَجَمّلِ

وَإِذَفْتَقَرْتَ فَلَاْ تَكُنْ مُتَخَشْشِعَنْ وَتَجَمْمَلِيْ

0//0/// 0// 0/// 0//0// /0//0///

متفاعلن مـتفاعلن متفـاعلن متفاعلن

مثال عن الضرب المقطوع:

وإذا همُ ذكروا الإسا ءة أكثروا الحسناتِ

وَإِذَاْ هُمُوْ ذَكَرُ لْإِسَاْ ءَةَ أَكْثَرُ لْحَسَنَاْتِيْ

0/0/// 0//0/// 0//0///0//0///

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلْ

تنبيه:

يدخل الإضمار " مُتْفاعلن= مسْتفعلنْ" باستحسان على جميع أجزاء الكامل التام منه والمجزوء.[1]

تمرين:

قطع(ي) الأبيات الآتية وهي من الوافربنوعيه والكامل بنوعيه مع بيان أضربها والزحافات والعلل التي دخلت على التفاعيل :

أبُنَيَّتي لا تجْزعي كلُّ الأَنامِ إلى ذهابْ

أخافُ الرّيمَ أرْمُقُهُ وأَضْربُ هامَة الأسّدِ

هذا قتيلُ هوًى ببنْتِ هوًى فإذا مرَرْتَ بِأُخْتِها فَجِدِ

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنت منهمْ فإنَّ المِسْكَ بَعْض دمِ الغزالِ

دع الرَّسْم الذي دَثَرَا يُقاسي الريح والمطرا

لولا العقولُ لكان أدنى ضَيْغَمٍ أّدْنى إلى شرَفٍ من الإنْسانِ

[1] يقول ابن عبد ربه:" يجوز في الكامل من الزحاف: الإضمار والوقص والخزل، فالإضمار فيه حسن، والوقص فيه صالح، والخزل فيه قبيح". العقد الفريد ج6، ص 304. لكن الوقص" مفاعلن" في الواقع نادر جدا بل شبه مفقود في الشعر العربي، ولو كان صالحا كما قال ابن عبد ربه لوجدنا عددا صالحا من الأمثلة له!